مؤتمر الصمود والتصدي في دمشق : تحديد موقع الامبريالية في اطار المعسكر المعادي ، جاء هذه المرة اوضح مما تم في المؤتمرين الاول والثاني

الذي جعل بعض القوى ، تراهن في تحالفاتها على السادات ونظامه في معركتها ضد « اسرائيل » ، حيث شكلت له غطاء ساهم في تشجيعه على الانحراف والخيانة .

ان هذه القوى وجدت نفسها في موقع لم تتوقعه ، وبالتالي وجدت نفسها غير قادرة على المواجهة السريعة للسادات ومبادراته الخيانية .

للسادات ومبادراته الخيانية .

لذلك فان المسألة الهامة التي ينبغي الوقوف امامها ، تكمن في اجتثاث كل الاوهام التي يعلقها البعض على القوى الرجعية العربية في معركتنا القومية ضد العدو الصهيوني .

ولا يجوز بعد الان ، ان نستعيض عن مراهنتنا على نظام السادات بالمراهنة على العربية السعودية على سبيل المثال ، حيث ستمضي سنوات جديدة عبثا في طريق نضالنا ، ونبقى نقع في ذات الحفر والمطبات .

لذلك يجب ان يؤكد الجميع على اهمية تحديد الخط السياسي الواضح . وكما يجب ان يتحدد الخط السياسي الواضح بشكل سليم ، ينبغي ان يتحدد الخط العسكري بشكل سليم ايضا ، في عملية المواجهة لاعداء امتنا العربية .

الخط الثاني : اعداد الجماهير الفلسطينية والعربية وتعبئتها وتنظيمها وتسليحها وتدريبها على مختلف وسائل القتال والمواجهة ، في حرب تحرير شعبية طويلة الامد ، تستمر عشرات السنين ، لتحقيق الانتصار .

ان عملية التحرير ، يجب ان لا تقوم على اساس عملية احصاء لدبابات العدو وطائراته ومدافعه وامكاناته العسكرية الاخرى ، لنقوم بعد ذلك بوضع البرامج للحصول على دبابات وطائرات ومدافع وامكانات عسكرية اخرى ، تكون موازية لامكانات العدو ، ونعتمد على ذلك في قيادة معركة التحرير .

ان اعتماد العدو الصهيوني في احتلاله للاراضي العربية على دعم الامبريالية الامريكية . سيمكنه من الابقاء على الاختلال في ميزان القوى ، حيث ان هذا العدو سيحصل باستمرار على المعدات العسكرية التي تضمن له هذا التفوق . لذلك فان طريق المواجهة وتحقيق الانتصار ، سيكون من خلال الاعداد والتعبئة والتنظيم والتسليح للجماهير ، لخوض حرب تحرير شعبية طويلة المدى .

الخط الثالث : ولكي نتمكن من اعداد الجماهير وتعبئتها وتنظيمها وتسليحها وقيادتها في معركة طويلة الامد ، لا بد من ان تترسخ في اذهان القيادات حقيقة الايمان بالجماهير وبقدراتها وطاقاتها في التصدي وتحقيق الانتصار . لذلك يجب ان تطلق حرياتها العامة كاملة ، ويجب ان ترفع القيود التي تكبلها وتعيق حركتها ، ويجب ان يفسح المجال امامها لتقوم بايمان ووعي بواجبها ازاء المعركة . فأية مخططات فوقية سلطوية عسكرية بحته ، بمعزل عن الجماهير ستكون نتيجتها نفس ما حصل عام ١٩٦٧ م .

الخط الرابع : ولكي تتمكن القوى المناهضة لمبادرات السادات واتفاقياته من التصدي الحقيقي ، وتحقيق الانتصار في عملية التصدي للاستسلام ، لا بد لها ان تتجه بشكل جاد وعميق نحو اقامة الجبهات التقدمية المحلية ،والانتقال الى اقامة جبهة تقدمية عربية عريضة ، تكون الاداة القادرة على تعبئة الجماهير وتجنيدها وقيادتها في معركة التحرير .

الخط الخامس : ان القوى الوطنية والتقدمية العربية ، ينبغي ان تدرك بعمق ، ان كل ما سبق ذكره ينبغي ان يترافق مع اقامة اوثق العلاقات وامتنها مع قوى الثورة العالمية . فقد بات واضحا انه لم يعد ممكنا فصل اي عملية تحرير عن عملية الصراع القائمة بين قوى التحالف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي من ناحية وبين قوى الثورة على الصعيد العالمي من ناحية ثانية .

لذلك فاننا في عملية مواجهة التحالف الاستراتيجي الكامل بين الامبريالية والصهاينة والرجعية ، لا بد لنا من عملية تحالف استراتيجي كامل مع البلدان الاشتراكية وكافة قوى التقدم والثورة على الصعيد العالمي .

هذه هي خطوط المواجهة الرئيسية ، ومن الطبيعي ان ندرك اننا في ضوء ميزان القوى المختل لمصلحة المعسكر المعادي ، وفي ضوء واقع القوى الثورية العربية في هذه المرحلة ، اننا بحاجة الى توغل ادق في رسم برامج مرحلية ومواقف سياسية تكتيكية عديدة ومتنوعة على كل ساحة قطرية وعلى الساحة العربية بمجملها . والاهم من ذلك ان تكون كل هذه البرامج والمواقف التكتيكية ، مرتبطة كل الارتباط بخطوط المواجهة الاساسية ، واننا بقدر ما نعمق هذه المنطلقات الاستراتيجية في المواجهة في رؤوس قواعدنا الثورية وجماهيرنا ، بقدر ما نستطيع ان نرسم المواقف التكتيكية التي تخدم هذه المنطلقات ، بدلا من ان تؤدي الى تمييعها او اجهاضها .

■■ حول جبهة الصمود والتصدي

بالنسبة لتقييم جبهة الصمود والتصدي كجبهة قائمة ، فان المؤتمر الثالث لم يفرز امامنا كجبهة شعبية مسائل جديدة ذات طبيعة جوهرية ، تدفعنا الى تقييمها بشكل يختلف عن التقييم السابق الذي سجلناه اكثر من

مرة في ندواتنا ولقاءاتنا وفي مجلتنا المركزية وفي نشراتنا العلنية الاخرى وبياناتنا السياسية .

وخلاصة هذا التقييم ، هو ان جبهة الصمود والتصدي ، كان لا بد منها ، حتى لو اقتصرت على موقف سياسي يناهض النهج الذي اخذ يسير عليه السادات ونظامه ، بعد زيارته للقدس المحتلة .

والواقع ان جبهة الصمود والتصدي ، تشكل بداية فرز ، ليس بين القوى الثورية العربية والقوى الرجعية ، وانما تشكل بداية فرز بين القوى والانظمة الوطنية التي ترفض ما يمثله نهج السادات ، وبشكل خاص الاعتراف الصريح والعلني بالكيان الصهيوني العنصري ، وما يترتب على هذا الاعتراف من علاقات سياسية ودبلوماسية واقتصادية وثقافية وبين الانظمة الرجعية التي توافق علنا او ضمنا على نهج السادات ، ومبادراته واتفاقياته ، وتدعم وتشجع هذا النهج .

والى جانب ذلك فان بداية عملية الفرز ، من الممكن ان تتبلور من ناحية وتتعمق من ناحية اخرى ، على المستوى السياسي ، او على مستوى الاهداف التي حددتها حتى الان .

وينبغي ان نشير هنا الى ان جبهة الصمود والتصدي تشكل مظلة لحماية الثورة الفلسطينية وقواعدها في هذه الفترة ، التي تتعرض فيها لمعارك شرسة، تخوضها ضد مخططات الامبرياليين والصهاينة والرجعيين ، تلك المخططات التي تهددها بالسحق والتصفية الجسدية .

ان جبهة الصمود والتصدي ، تشكل سندا لنا في هذه المرحلة من عمر الثورة الفلسطينية وداعما لنا في عملية المواجهة ، وعمليات التطويق والمحاصرة التي نتعرض لها .

وعلى الرغم من ان ما جرى حتى الان ، يشكل بداية فرز ، وبداية تنسيق اولي ومتدرج ، بين مجموعة الانظمة الوطنية والتقدمية العربية المتقاربة في خطها السياسي ، فيما يتعلق بالمعركة القومية ضد المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فاننا من وجهة نظر واقعية لا نستطيع ان نراهن على هذه الجبهة ، في ظل اوضاعها الراهنة ، مراهنة ذات طابع استراتيجي. ان الجبهة ، لكي تشكل اطارا واداة لتعبئة الجماهير لعربية ، تشق طريقها الثوري القادر على احباط نهج السادات والانتصار عليه ، لاستكمال مسيرة الثورة ومسيرة التحرير ، لا بد لها ان تطور وتعمق خطها السياسي والعسكري، لكي يصبح خطا قادرا على الصمود والتصدي وتحقيق الانتصار .

في ضوء ذلك ، فان المسؤولية التاريخية ، تبقى قائمة على عاتق القوى الثورية الجذرية ، القادرة على تعبئة الجماهير وتنظيمها وشق طريق ثوري ، على اساس خط سياسي وعسكري سليم تماما وثوري تماما ، وقادرة على ادارة حرب تحرير شعبية طويلة الامد .

■■ ماذا تم وماذا لم يتم ؟

بخصوص المقارنة بين نتائج القمة الثالثة لجبهة الصمود والتصدي في دمشق والقمتين الاولى والثانية في طرابلس والجزائر ، فاننا نقول : اننا نحاكم المؤتمرات ونتائجها مستندين الى مقياسين :

المقياس الاول : هو ما ينتج عن هذه المؤتمرات من وثائق وقرارات .

والمقياس الثاني : هو جدية التنفيذ لما يرد في الوثائق والقرارات .

وبعبارة اخرى ، الى اي مدى سيتم تنفيذ هذه القرارات من الزاوية العملية .

وعلى اساس هذه المقاييس ، نقوم بعملية التقييم والمقارنة بين النتائج التي انتهت اليها المؤتمرات الثلاث لجبهة الصمود والتصدي في طرابلس والجزائر ودمشق . وفي هذا الاطار نستطيع ان نقول : ان تحديد موقع الامبريالية في اطار المعسكر المعادي لجماهير شعبنا الفلسطيني والعربي ، جاء هذه المرة بشكل اوضح مما تم في المؤتمر الاول والثاني . وهذه نقطة هامة جدا ، من حيث اعتبار الكيان الصهيوني اداة الامبريالية التي نحاربها في هذه المنطقة .

والخطوة الثانية التي تمت في المؤتمر الثالث ، هي بحث هيكلية ومؤسسات الجبهة القومية للصمود والتصدي . فالمؤتمرات السابقة لم تقف لاسباب عديدة امام الهيكلية والمؤسسات التي يجب ان تنبثق عن المؤتمرات ولكن المؤتمر الثالث وقف امام المؤسسات السياسية والعسكرية التي يجب ان تشرف على عمل الجبهة ، حيث يمكن من خلال هذه الخطوة وخطوات اخرى بلورة وضع جبهة الصمود والتصدي بشكل اوضح وأدق .

ولكن الى جانب ذلك ، لم يتم في المؤتمر الثالث تحديد موقف صريح وواضح بالنسبة للقوى الرجعية العربية ، التي لم تعلن موقفا صريحا يرفض نهج السادات ولا يقبل باتفاقاته في كامب ديفيد . وهي في الواقع قوى رجعية تدعم السادات وتسنده بشكل ضمني وبشكل سري ايضا .

لذلك فان التقييم الموضوعي لما افرزه المؤتمر الثالث لجبهة الصمود والتصدي هو من خلال التقييم العام للجبهة وبرامجها ومنطلقاتها .

هناك عبارة وردت كثيرا في ادبيات الثورة الفيتنامية تقول « ان سلامة الخط السياسي والخط العسكري للحزب هو الذي قادنا للانتصار » ، وفي ضوء ذلك ، نرى انه لا بد من العمل باستمرار للارتقاء باوضاع جبهة الصمود والتصدي الى مستوى التحديات .

ولكي تصل الجبهة الى مستوى التحديات ، فان خطها السياسي وخطها العسكري يجب ان يتطور ويتعمق باتجاه حسم كل القضايا التي لم تحسم حتى هذا الوقت .

ان النضال على اساس تطوير الخط السياسي وتعميقه وتطوير الخط العسكري وتعميقه ، يجب ان يشكل المسألة الاساسية والهامة ، لكي تصبح الجبهة قادرة فعلا على التصدي وعلى الانتقال الى مواقع جديدة في مقارعة اعداء جماهيرنا العربية .

وعلى الرغم من اساسية واهمية الخط السياسي والخط العسكري الذي اشرنا اليه سابقا ، فان هناك مسائل اخرى عديدة ، يجب ان تأخذ بنظر

● نخطىء اذا نظرنا الى اتفاقيات كامب ديفيد بمعزل عن كل المسار الذي اختطه النظام المصري مسنودا ومدعوما من القوى الرجعية العربية منذ بضع سنوات وليس فقط منذ زيارة القدس .

● لا وجود للدولة الصهيونية في ظل وجود دولة عربية موحدة وذات طبيعة تقدمية .

● القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية المتحالفة ستضع الخطط وستبذل جهودا كبيرة جدا لازالة العقبات والعراقيل التي تحول دون تمرير الاتفاقات وتصميمها في المنطقة العربية .

● ان امتنا العربية تملك كل الطاقات والامكانيات والقدرات والمقومات البشرية والمادية التي تمكنها من الصمود في وجه كل هذه الهجمة ، تمهيدا لدحرها والانتصار عليها .